مترجم

مشروع سكك الحديدية العربية الصهيونية، الأهداف والنتائج

إعداد: بهمن شمسي

المصدر: مركز تبيين للدراسات الاستراتيجية/2020-11-20

30 تشرين2 2020

انّ مشروع سكة حديد السلام خطة مدروسة لتطبيع العلاقات العربية العبرية من خلال فتح القنوات الاقتصادية وتوسيعها لتشمل العلاقات السياسية التي تسعى إلى تهميش القضية الفلسطينية. حتى يومنا هذا كان تشكيل التحالف العربي - العبري حلماً، حيث حالت ظروف المنطقة دون تحقيق ذلك، لكن يبدو اليوم أنّ الكيان الصهيوني، بعد زرع بذور العلاقات مع الدول العربية، بات قريباً من القيام بالاحتفال، بمناسبة تحالفه الاقتصادي والأمني والاستراتيجي مع العرب، حيث تقدم بشكل ملحوظ في مجال تحسين العلاقات السياسية. يكشف الكيان الصهيوني اليوم تدريجياً عن بعض أهم مشاريعه المشتركة مع بعض الأنظمة العربية ويسعى إلى بدء حركة قطاره على في العلاقات مع هذه الدول من تل أبيب إلى الرياض وأبو ظبي. انّ اكثر الضرر الناجم عن بدء المرحلة الجديدة من العلاقات العربية الصهيونية، تتوجه نحو القضية الفلسطينية، وقد أعلن وزير الخارجية الإسرائيلي "يسرائيل كاتس" خلال زيارته لأبو ظبي، عن المشروع الذي يهدف إلى تعزيز الاوضاع الاقتصادية ويربط المملكة العربية السعودية ودول الخليج الفارسي بميناء حيفا عبر الأراضى الأردنية ومن أهم وظائف خط سكة حديد السلام حيث الطريق التجاري وضعف التكلفة وارتفاع منسوب الحصانة والتي تشمل المساعدة في نمو اقتصادات البلدان. وقد أصبحت علاقاتهم السرية مكشوفة بإعلان هذا المشروع المشترك ومواكبة العرب والكيان الصهيوني في قمة البحرين الاقتصادية. إن سكة حديد السلام تمتد من ميناء حيفا إلى بيسان الواقعة على الحدود مع الأراضي المحتلة عام 1948 ثم الى الأردن عبر جسر الملك حسين، ومن هناك إلى مدينة أربد الواقعة في شمال الأردن، وتقود إلى الدول العربية في الخليج الفارسي والمملكة العربية السعودية.

أعلن وزير الاتصالات في الكيان الصهيوني في عام 2016، إن مع تشغيل هذا الجزء من المشروع، يتم إعادة تفعيل خط سكة حديد الحجاز حيث تم بناؤه فى العهد العثمانى قبل 111 عامًا، ويعاد تفعليه بعد 64 عامًا من التعطيل من خلال ربطه بشبكة السكك الحديدية الفلسطينية. إن خط سكة الحديد العربي الصهيوني يحول الأردن إلى محور المواصلات ويعمل كجسر بري يسهل وصول مواطني الدول العربية إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط. يأمل المسؤولون الصهاينة أن يتم من خلال سكة حديد السلام، ظهور فترة ذهبية جديدة للعلاقات مع الدول العربية، لأنه من خلال هذا المشروع يتمكنون من اجتياز حدود الدول العربية بموافقة حكام الدول دون الخوض بالصراعات الإقليمية وبالتالي سيحققون حلمهم في حصول الانتصارات الكبرى بعد دخولهم في سلك تحالف أمني واستراتيجي واقتصادي مع الاعراب. أكدت الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية مع زعمهم بتقدم الاقتصاد الصهيوني، إلى تطوير العلاقات مع الكيان الصهيوني وتمويل مشروع سكة الحديد كطريق النقل الآمن السريع للتعاون فيما بينهما. إن الجهود المنسقة لتلطيف أجواء العلاقات العربية الصهونية، وتعاون بعض الأنظمة العربية مع ما يسمى بصفقة القرن، ومقاربة تحويل

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

الكيان الصهيوني من عدو لكل الاعراب إلى حليف مهم وتهميش القضية الفلسطينية، كل ذلك يتم اتباعها وتنفيذها، انسجاماً مع المشروع الأكبر للشرق الأوسط الجديد. يحاول الكيان الصهيوني ومن خلال استخدام هذا الجسر السياسي - الاقتصادي، كسر عزلته الحالية في المنطقة وتحطيم الجدار العربي حيث الفلسطينيون يدافعون عن قضيتهم بالتعويل عليه.

- **العقبات امام تنفيذ مشروع سكة الحديد**

***العدالة**

إن تطبيع العلاقات العربية الصهيونية ليس مسألة شكلية فحسب، بل هي مسألة تطبيع العالم العربي مع الاحتلال وقبول مشروع الكيان الصهيوني فيما يتعلق بالأرض والسكان. قالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية، "إيبا إيبان"، لأول مرة في الستينات، بأن هدف التطبيع هو إقامة العلاقات العادية على جميع المستويات مع الأعراب وتجاوز القضية الفلسطينية برمتها. من جهة لا ينبغي التغافل عن أنّ هدف الكيان الصهيوني هو تنفيذ التطبيع من دون النظر الى موضوع العدالة حيث سيسهل المزيد من هجرة اليهود عبر احتلال الأراضي الفلسطينية، وعدم الاستقرار في منطقة غرب آسيا والأردن ودول الجوار. حيث إن سلام الكيان الصهيوني مع مصر، والذي تم فيه تجاهل القضية الفلسطينية، مكّن تل أبيب من توسيع الاستيطان والتهويد. لذلك فإن أي عملية تطبيع مع الكيان الصهيوني تعني استمرار الاحتلال والقضاء على القضية الفلسطينية وتهجير الفلسطينيين والتخلي عن الحقوق التاريخية والعدالة.

***التنافس**

إن تزايد النفوذ الاقتصادي الصيني في منطقة غرب آسيا، أدى الى تزايد المخاوف الأمريكية، وتشير الأدلة إلى أن واشنطن تسعى إلى منع حلفائها من توسيع العلاقات مع الصين.

إن إحدى الاستراتيجيات الرئيسية للصين في منطقة غرب آسيا وإفريقيا تكمن في الوصول إلى الموانئ والممرات المائية والمضايق وخطوط الشحن، الأمر الذي أثار قلق الأمريكيين. إن جهود الكيان الصهيوني لتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الصين بهدف وضع ميناء حيفا وخط سكة الحديد التابع لها ضمن المشروع الصيني الواسع، قد آثار مخاوف الولايات المتحدة بشأن النفوذ الصيني في محيطه الخلفي، لا سيما، وأنّ الصين نجحت بمناقصة لبناء ميناء جديد في حيفا. انّ الاستثمار الصيني الضخم في البحر الأبيض المتوسط وبناء مينائين بمليارات الدولارات بالقرب من المناطق المتأزمة للكيان الصهيوني، آثار قلق الادارة الأمريكية بشأن تداعيات هذا الاستثمار ومستقبل العلاقات بين تل أبيب وواشنطن. في إطار

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

مسودة مشروع قانون ميزانية الدفاع لعام 2020، حذر مجلس الشيوخ الأمريكي من الاستثمارات الصينية الضخمة في ميناء حيفا. تنص المادة 1289 من مشروع القانون على أن الولايات المتحدة قلقة للغاية بشأن تأجير ميناء حيفا للصين. لاسيما تمركز الأسطول السادس الأمريكي بالقرب من المنطقة، وفي هذا السياق تخطط واشنطن لنشر القوات البحرية المتقدمة في ميناء حيفا في المستقبل. كما حذر مسؤولو البيت الأبيض نتنياهو وهددوا بتقليص التعاون الأمني مع الكيان الصهيوني بشكل كبير. فضلاً إلى وجود التنافس بين الصين والولايات المتحدة على مشروع سكة حديد حيفا، فإن لهذا المشروع منافس آخر، وهو خط سكة حديد إيران - العراق - سوريا، والذي يمكن أن يكون الطريق الأنسب لربط الصين بالبحر الأبيض المتوسط، حيث وقعت الصين أيضا مذكرة التفاهم للمشاركة في المشروع. من المتوقع أن يصل الخط الحديدي إلى الصين بعد عبوره الأراضي السورية والعراق وإيران وباكستان وعدة دول أخرى، وبالتالي فإن المنافسة بين الصين والولايات المتحدة من جهة والتنافس على المشروع الصيني "الحزام الواحد الطريق الواحد" يعتبران عائقين رئيسيين أمام خط السلام العربي الصهيوني.

***الأمن**

إلى جانب المصالح الاقتصادية - السياسية لسكة حديد السلام للكيان الصهيوني ومساعدته على كسر العزلة، يجب النظر أيضاً إلى العقبات والتحديات الأمنية التي تواجه مشروع السكك الحديدية. على الرغم من أن الدول العربية حاولت اتخاذ خطوات مهمة لتطبيع علاقاتها مع الكيان الصهيوني، إلا أن الدول العربية الأخرى، باستثناء الأردن ومصر، لم تعترف بعد بالكيان الصهيوني، مما قد يوقف تقدم هذا المشروع أو يواجه تأخير أساسي، لأن فتح القنوات الاقتصادية إلى حد كبير منوط بإرساء العلاقات السياسية والدبلوماسية. كما أن الكيان الصهيوني يشعر بالقلق من الهجوم المسلح على منشآت السكك الحديدية في ظل الوضع المعقد الموجود في منطقة غرب آسيا حيث يلعب احتلال الكيان وتهجير الشعب الفلسطيني وتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة دوراً رئيسيًا فيها. إن معارضة الدول العربية لإقامة العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الكيان الصهيوني ستكون عقبة رئيسية أمام الخط الحديدي المشترك، مما سيعرض عملية بناء الخط الحديدي وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية مع تل أبيب للخطر. ولكن المشكلة الرئيسية هي مشروع سكك الحديدية نفسها، التي تعمل كسيف ذو حدين. لأنه يسمح للدول العربية باستخدامه إذا لزم الأمر كورقة ضغط على الكيان الصهيوني في المستقبل. وبالنظر إلى الأوضاع السائدة في المنطقة وتوسيع رقعة العلاقات بين الدول العربية والكيان الصهيوني، فالإخلال في عمل مشروع الخط الحديدي وفعاليته، يمكن استخدامه كوسيلة للضغط على الجانبين.

- **الأهداف الاقتصادية للمشروع**

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير Union Center for Research and Development

بعض الأهداف الاقتصادية لهذا المشروع هي:

-استخدام السكك الحديدية في نقل البضائع والركاب بين ميناء حيفا ومختلف الدول العربية فى سياق عملية تطبيع العلاقات العربية الصهيونية.

-سيكون لهذا الأمر الفوائد الاقتصادية الكبيرة للكيان الصهيوني وسيحول ميناء حيفا عبر البحر الأبيض المتوسط إلى خط استراتيجي بين دول مجلس التعاون الخليجي والقارة الأوروبية. وهذا يمكن أن يقلل من أهمية وموقع قناة السويس الذي يربط البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر.

من الفوائد الاقتصادية الأخرى لهذا المشروع الصهيوني فاعليته كأداة للضغط على بعض الدول العربية، ولا سيما العراق. يعتمد العراق بشكل كبير على واردات البضائع عبر الأردن، وسيكون هذا الخط الحديدي، مع عبوره عبر الأردن، نقطة انطلاق تل أبيب لتهديد الأمن الاقتصادي للعراق وبعض الدول العربية.

- إن إنشاء الطريق التجاري القصير في المنطقة وسهولة وصول الكيان الصهيوني إلى الموارد النفطية للدول العربية سيكون الفائدة الاقتصادية الأخرى لمشروع خط سكة حديد السلام لهذا الكيان.

كما أن دخول منتجات الكيان الصهيوني بكميات كبيرة في الأسواق العربية واستخدام الأردن لنقل البضائع وتوزيعها في أ سواق الدول العربية هي أيضًا من الأهداف المشتركة والفوائد الاقتصادية لمشروع السكك الحديدية.

-تعزيز فعالية ميناء "جبل علي" في دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال شركة موانئ دبي، وهي الشركة السابعة في مجال إدارة الموانئ في العالم والتي تدير 78 ميناء في 40 دولة، يعد أيضا أحد الأهداف والفوائد المهمة لخط سكة حديد السلام.

كما أن الادعاء بمواجهة المخاطر الاقتصادية والأمنية التي تشكلها إدارة إيران لمضيق هرمز وخلاص الاعراب وعملائهم من مشاكل الإرهاب والقرصنة في مضيق باب المندب، هي أيضًا من بين الفوائد الاقتصادية والسياسية والأمنية لخط سكة الحديد العربي الصهيوني المشترك.

- **التداعيات السياسية لتنفيذ المشروع**

يعتبر مشروع سكة حديد السلام منذ البداية جسر سياسي واقتصادي وجزء من مشروع التطبيع والاعلان عن العلاقات بين الدول العربية والكيان الصهيوني. هدف الكيان الصهيوني من الإعلان عن هذا المشروع هو إضفاء الطابع الرسمي

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

على علاقاته السياسية مع العرب وتقديم نفسه كعضو مقبول في منطقة غرب آسيا. إن مشروع سكة الحديد وتأثيره على عملية تطبيع العلاقات "العربية العبرية" هو في المجموع انقلاب الأنظمة العربية على ما يسمى بالمبادرة العربية التي أقرت في قمة بيروت عام 2002، وبحسب المبادرة أن أي تطبيع مع الكيان الصهيوني مشروط بتشكيل الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وانسحاب كيان الاحتلال من أراضي عام 1967. يعتقد بعض المراقبين السياسيين العرب أن مشروع سكة الحديد سيكون عنواناً لإحدى المراحل المقبلة لصفقة القرن، الأمر الذي سيزيد من تقويض وسرقة الحقوق الوطنية الفلسطينية. إن تصرفات الرئيس ترامب الهادفة لحل القضية الفلسطينية ودوره الداعم للكيان الصهيوني في تغيير المعايير والمقاييس المقبولة في منطقة غرب آسيا، يزيد من إنحراف البوصلة العربية عن العدو الحقيقي للعرب، إي الكيان الصهيوني، نحو عدو وهمي من صنع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني (إيران) وذلك من أجل توفير الذرائع والأسباب اللازمة لتطبيع العالم العربي. هذا في الوقت الذي لم تهدد إيران أي دولة عربية، بينما الكيان الصهيوني دائماً يهدد ويهاجم فلسطين وحتى النظام العربي بكل قضاياه وثقافته. في الوقت الراهن يحاول الكيان الصهيوني، في إطار العقود والمشاريع التجارية والتنموية المشتركة ضمن مواكبة مواقف الدول العربية معها، تقديم إيران بإعتبارها الخطر الأكبر والتهديدي لأمن المنطقة واستقرارها، مما يتطلب مواجهة هذا التهديد تعاوناً عربياً مع الكيان الصهيوني. يمكن دراسة وتحليل زيارة مسؤولي الكيان الصهيوني إلى مسقط والدوحة وأبو ظبي ودبي وتزامنها مع زيادة الضغوط والعقوبات على إيران ومحور المقاومة ايضاً لإعادة بناء الهيكلة الدبلوماسية الإقليمية بهدف تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية.

- **تحدي سكة الحديد للمصالح الاقليمية للجمهورية الاسلامية الايرانية**

بغض النظر عن الأهداف التجارية وتطبيع العلاقات السياسية العربية العبرية، فإن أحد الأهداف الرئيسية لمشروع سكة حديد السلام العربية الصهيونية هو تجاوز مضيق هرمز وتقليل الأهمية الاستراتيجية لإيران. طالما أن إدارة إيران لمضيق هرمز وضرورة عبور السفن وناقلات النفط من المضيق كان دائمًا سببا لازعاج الدول العربية ومنافسي إيران الإقليميين. كما أنّ انشاء مسار جديد لتصدير البترول من المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى إلى أوروبا عبر ميناء حيفا الحديث للغاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، والمجهز بسبعة موانئ، يهدف إلى تجاوز مضيق هرمز والتنافس مع ميناء اسطنبول التركي لإنه بالنظر الى الموقع الجغرافي لميناء حيفا والقريب جداً من دول جنوب أوروبا مثل إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، وامكانية التواصل ببريطانيا وألمانيا والدول الاسكندنافية عبر البحر الأبيض المتوسط، إنما إعتباره الطريق الأنسب والأكثر توفيراً من حيث التكلفة بالنسبة للمبادلات التجارية.

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير Union Center for Research and Development